الفقى

الدوران حول العالم فى 120 دقيقة مع مصطفى الفقى

رئيس مكتبة الإسكندرية:

مصطفى الفقى: نعيش منذ عقود على «النوتة»

مصر عصية على الانهيار ودورها العربى والأفريقى أكبر من مشاكلها الداخلية

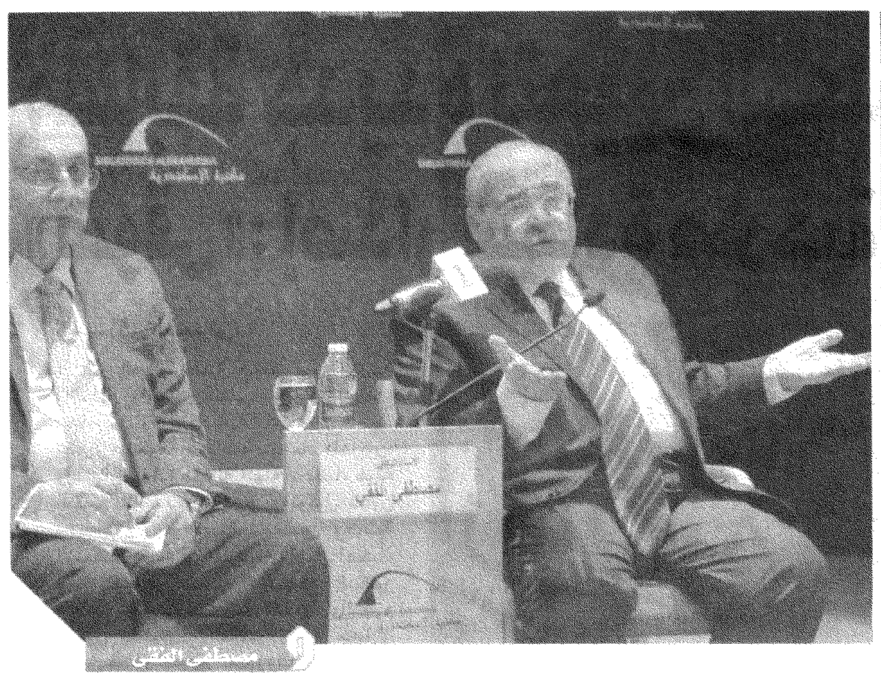
مصطفى الفقى

جانب من الحضور

نعيش منذ عقود على «النوتة» والإصلاح الاقتصادى حتمى

كتبت.نعمة عزالدين:

إذا كان الدوران حول العالم استغرق من الكاتب الكبير الراحل أنيس منصور مائتي يوم سجل فيها انطباعاته وافكاره عن البلاد والعباد في كتابه الأشهر «200 يوم حول العالم».. فبنفس البراعة والقدرة استطاع المفكر الكبير الدكتور مصطفى الفقي ان يدور بنا حول العالم ولكن في مائة وعشرين دقيقة فقط هي عمر اللقاء المفتوح معه والذي نظمته مكتبة الاسكندرية وأداره الدكتور سامح فوزي، مشيراً في بدايته الى أن الدكتور مصطفى الفقي سيتحدث نحو عشرين دقيقة ثم يجيب عن أسئلة الحضور، ولكن الحضور لم يسأل هل العشرون دقيقة انقضت لكي يسأل؟ ولا الدكتور مصطفى الفقي انتبه انه يجب ان يتوقف عن الكلام.

هنا تكمن عبقرية الدكتور مصطفى الفقي كشخصية استثنائية عاشر طوب الارض واستقبل وصادق نجوم السماء كما وصفته بدقة من قبل الكاتبة الكبيرة سناء البيسي في محاولة منها لفك طلاسم قدرته الفائقة كواحد من الحكاءين العظام في عصرنا الحالي يقودك لدهاليز السياسة وأروقة الحكم بسلاسة ورشاقة، بل ويفرد لك خريطة مصر السياسة الحالية لكي تقرأ معه وتعرف أن السياسة الخارجية للرئيس عبدالفتاح السيسي هى فى أبهى عصورها، ومن افضل السياسات فى تاريخ مصر، والتى تشمل سياسة مصر فى السودان التى هى ضرورية فى الوقت الحالى، وأن موقف مصر من الأزمة السورية يؤكد أهمية بقاء الدولة السورية وكذلك حرص مصر على وحدة التراب الليبي، وأن القرار المصري نابع من الإرادة المصرية و المصلحة الوطنية وليست إملاءات من أحد.

ويوضح لك وبهدوء وفي تحليل سياسي عميق بكلمات بسيطة أننا أمام مفترق طرق وفي فترة مفصلية، وأننا كشعب مصر نعيش منذ سنوات على النوتة بالمفهوم المالي الدارج نتيجة قرارات سابقة.

ولذلك يقول: نحن أمام شيء واحد إما أن نكون أو لا نكون وأي ثمن يدفع لتلافي سقوط الدولة فلا مانع، وهناك حديث يدور حول تضييق الحريات ولكن اذا خيرتني بين الأمن والحرية سأختار الأمن».

مصر الحديثة

تأتي البداية سريعة ومباغتة من الدكتور مصطفى الفقي فلم يبدأ حديثه بمستقبل مصر كما هو معنون في اللقاء (مصر تطرق أبواب المستقبل.. رؤية موضوعية) بل يأخذ الجميع الى الوراء بنحو مائتي عام ليسرد في دقائق معدودة قدوم الحملة الفرنسية بقيادة عساكر الفرنساوية بونابرته والتي كانت البداية الحقيقية لصحوة مصر في عصرها الحديث ليؤكد الدور التاريخي الكبير لأسرة محمد على الألباني الذي وضع اللبنات الاولى لتحديث مصر من خلال إقامة جيش قوي جعل مصر تتمدد لتصل الى منابع النيل وتدق أبواب الأناضول وتفتح بلاد الشام وتتحرك الى جزيرة قبرص واليونان بقيادة ابن محمد علي ابراهيم باشا قائلا: لابد ان ننظر الى التاريخ بعدل وبتفسير للأحداث والشخصيات يمكن ان يستمر ويبقى سنوات طويلة قادمة، فمن يقول ان حكم

محمد علي باشا

السادات.

«السادات» ثانى رجل دولة فى تاريخ مصر بعد محمد على يمتلك الحنكة السياسية

«عبدالناصر» أفضل من حكم «السادات» وان الملكية أسوأ من الجمهورية فهذا حديث هراء لا يمت لعلوم السياسة بصلة، فلكل مرحلة ايجابياتها وسلبياتها، وكل حاكم لمصر أحبها وفقاً لشخصيته وإمكانياته، فأفراد أسرة محمد علي جميعهم باستثناء الخديو محمد توفيق كانوا يعشقون مصر وأضافوا لها الكثير، فنحن ندين للملك فؤاد بكل المؤسسات الثقافية القائمة، فهو مؤسس الجمعية الجغرافية والمتحف المصري وجامعة القاهرة وكان رئيسها، وهناك الامير عمر طوسون والخديو إسماعيل الذي أراد لمصر ان تكون قطعة من أوروبا، وكذلك الملك فاروق، فقد كان محباً لمصر ويكره الانجليز بشدة ومن يقول غير ذلك فهو كلام مرسل غير صحيح.

فمصر من وجهة نظر الدكتور مصطفى الفقي يجب ان تفهم وتدرس كوحدة واحدة ولا يمكن الحكم على تاريخ مصر بحقب الرؤساء فكلهم أدوا أدوار،"وكل حاكم أسهم فيه بقدر ما يستطيع.

ويطالب الدكتور مصطفى الفقي بأن يتم إعادة قراءة تاريخ مصر مرة أخرى خاصة أن التاريخ يكتب فى نفس اللحظة بما يجعل المؤرخ، متأثرا بالوقت الراهن، وقد يكون متحيزا لموقف معين، ولكن لابد من العدل والموضوعية فى التأريخ وبفهم أعمق للأحداث والشخصيات التي يرى ان بعضها أخذ أكثر من حجمه الطبيعي مثل مصطفى كامل والذي أعتبر نضاله مخمليا مزينا بعبارات حماسية رقيقة على الرغم من انه يحسب له موقفه الوطني في حادثة دنشواي.

والبعض الآخر لم تنصفه كتابات المؤرخين والمعاصرين مثل الزعيم أحمد عرابي وفهم الظرف التاريخي والنفسي لفقدان حماسه والكثير من ثوريته مع ازدياد سنوات عمره وفتور همته، فيقرأ خطابه لشكر المعتمد البريطاني من هذه الزاوية، بدلاً من الهجوم الشعبي عليه في حياته وهجاء أمير الشعراء له في قصيدة مطولة شهيرة.

رجل دولة

يحتل الرئيس الراحل أنور السادات مساحة كبيرة في دفتر تأملات الدكتور مصطفى الفقي فهو يراه ثاني رجل دولة في التاريخ بعد محمد علي حيث كان يمتلك الحنكة السياسية، والقدرة على اللعب بمهارة بالتوازنات الداخلية والدولية بل ان الدكتور مصطفى الفقي يشبه مافعله السادات من القضاء على خصومه بقرارات عرفت تاريخياً بثورة التصحيح بمذبحة القلعة التي تخلص فيها محمد على من خصومه من المماليك والفارق بين مذبحة القلعة وثورة التصحيح من وجهة نظر الدكتور مصطفى الفقي ان الاخيرة تمت بدون إسالة دماء، أما ما يجمع ثورة التصحيح بمذبحة القلعة هو ذلك الدهاء السياسي الذي يتمتع به كل من محمد علي وأنور السادات.

مصر لا تسقط

بثقة شديدة يستشرف الدكتور مصطفى الفقي السنوات القادمة في تاريخ مصر، حيث يجد أن مصر عصية على الانهيار ولن تسقط، فقد استطاعت مصر إزالة نظامين فى وقت قصير، الأول نظام مدنى ترهل والثانى نظام دينى يستخدم الدين فى السياسة، محذرا من شحن المشاعر الدينية التى تؤدى إلى الاعمال الارهابية والنتيجة الاسلاموفوبيا التى انتشرت فى العالم.

وأضاف أن مصر أكبر من أوضاعها الداخلية، فمصر لديها دور كبير جدا علي الساحة الخارجية فهي ملهمة الحضارات والإنسانية والعالم يتعامل مع مصر من هذا المنطلق، وأن دورها مازال مؤثرا إفريقيا وإسلاميا.

ولكي يؤكد لك الدكتور مصطفى الفقي صدق اعتقاده بتفرد مصر ومكانتها، يطير بك في دقيقة واحدة الى العاصمة البريطانية لندن لكي تدرك قيمة بلدك مصر ونظرة العالم لها وتتأكد بنفسك كيف يراك العالم كبلد ولدت على أرضها أعظم الحضارات وهي الحضارة الفرعونية، بل لتشاركه جزءا من ذكرياته حينما عمل في سفارتنا هناك وكان يحضر حفلات البروتوكول الملكية البريطانية فينقل لك حديث الملك فيليب زوج الملكة اليزابيث ملكة بريطانيا عن رفضه الشديد لفكرة ان مصر يضاف الى اسمها كلمات أخرى فهي مصر وكفى، ولكي يؤكد الدكتور مصطفى الفقي وجاهة مصر ودورها الحضاري المؤثر في العالم يرحل بك الى النمسا حينما عمل في سفارتنا في فيينا العاصمة، مشيراً إلى انه كان كلما يتم تقديم طلب بإقامة معرض مصري يكون القبول بإتاحة القصر الرئاسي النمساوي كصالة عرض تليق بتاريخ مصر.

وبعد ذلك يطلب منك الدكتور مصطفى الفقي ان تولي وجهك شطر المحيط الاطلنطي، حيث يقبع الابن المدلل الغني لبريطانيا ووريثها الوحيد لنشر الثقافة واللغة السكسونية الولايات المتحدة الامريكية ليذكر لك واقعة الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما حينما جاء ليخاطب العالم الإسلامي في أيامه الاولى في البيت الابيض، فقد اقترح عليه مستشاروه ان يستفيد سياسياً من أصوله الاسلامية ويخاطب العالم الاسلامي فهناك بعضهم رشح ان تكون مدينة جدة السعودية هي بداية الانطلاق أو ان تكون مدينة اسطنبول التركية بأعتبارها آخر عاصمة للخلافة الاسلامية وهناك من رشح مدينة الدار البيضاء المغربية أو ان يكون خطاب الرئيس الامريكي اوباما في أندونيسيا الاسلامية لتسكت المداولات وتنتهي وتحسم عند مصر فيكون خطاب الرئيس الامريكي أوبأما للعالم الاسلامي أجمع والذي يضم نحو مليار والنصف مسلم من تحت قبة جامعة القاهرة الشهيرة.

يتبقى من حديث الدكتور مصطفى الفقي حكمة السنين التي عاشها يشارك ويقف كدبلوماسي قريب الصلة مع القضية الفلسطينية والتي يعتبرها قضية الفرص الضائعة في كافة مراحلها منذ عام 1948 وحتى اليوم.

أما علاقات مصر مع الدول العربية كأخت كبرى حكيمة وقوية، وأحاديث السيدة جيهان السادات عن بداية انبهارها بشخصية زوجها الرئيس أنور السادات وهي فتاة لم تتجاوز بعد الستة عشر عاماً وحب الشعب البريطاني للأميرة ديانا ووقوفه معها ضد خيانة زوجها الامير تشارلز وخبر وفاتها الذي طغى على وفاة الام تريزا في الهند.. فهذه شئون أخرى حدثك فيها الدكتور مصطفى الفقي وتحتاج منك ليس فقط مائة وعشرين دقيقة هي عمر اللقاء معه، بل سنوات طويلة لتعرف ما يعرفه الدكتور مصطفى الفقي.